جامعة إفريقيا العالمية
المركز الإسلامي الإفريقي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم - السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية
(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم
الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف
الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	**المحتويات**	أ
٢.	**مقدمة الكتاب**	ب
٣.	**تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد**	ج
٤.	**الأسس القرآنية للفكر التوحيدي لمدارس العقيدة وعلم الكلام (د.قاسم جاخاتي - السنغال)**	١ ـ ٢٩
٥.	**الحوار مع غير المسلمين من منظور قرآني (أ.د. السيد محمد السيد عمر –مصر)**	٣١ - ١١٢
٦.	**خصائص الحوار وأساليبه في القرآن الكريم (د. عثمان علي حسن –السودان)**	١١٣- ١٤٩
٧.	**القرآن في الخارطة المعرفية لحركة الإصلاح في الأمة الإسلامية (د. حسان عبدالله حسان- مصر)**	١٥١ ـ ١٩٦
٨.	**قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث (د. كمال محمد جاه الله الخضر- السودان)**	١٩٧ ـ ٢٣١
٩.	**الترجمات العبرية لمعاني القرآن (أ:أحمد صلاح أحمد البهنسي –مصر)**	٢٣٣ ـ ٢٦١

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

١٠.	**حركة تفسير القرآن الكريم وترجمة معانية الى لغات غرب إفريقيا الكبرى(د. آدم بَمْبا –ساحل العاج)**	٢٦٣ – ٢٩٨

Online Publishing Committee لجنة التغطية الالكترونية

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير. عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام. نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(د)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تتقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة للّٰه، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان– وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياَ وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا ، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها ، وللسودان وأهله ودولته ، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً ، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور / حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA
المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

القرآن في الخارطة المعرفية لحركة الإصلاح

في الأمة الإسلامية

المحور الأول: الرؤية التوحيدية في بناء العقل العلمي في القرآن الكريم

(بناء العقل العلمي في القرآن الكريم)

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee
د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

إعداد:

الدكتور/ حسان عبدالله حسان

مدرس أصول التربية - جامعة المنصورة - مصر

hasnnaser@hotmail.com

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

ملخص الدراسة:

القرآن، الذكر، البيان،... هو الوحي المنزل من السماء إلى الأرض؛ ليبين للإنسان "الصراط المستقيم" صوب "الحياة الطيبة" محدداً وموفراً شروطها، وأركانها، وركائزها، ومتطلباتها، وقد توافق ذلك الوحي مع تساؤلات الإنسان الكبرى حول الخلق، والخالق، والمصير، بعد أن انقضى زمن طويل على نزول الشرائع الأخرى – التي لم تحفظ بل شابها كثير من التحريف – فكان هادياً ومرشداً نحو تصحيح مسار العقل الإنساني ووجدانه وفطرته، وردّهم عن الانحراف الأرضي إلى "الصراط السوي":

وعندما تمكن القرآن من نفس "الجماعة البشرية" الأولى التي آمنت به، أشعل فيها جذوة المعرفة الحقة العادلة، فتفتحت لهذه "الجماعة البشرية" آفاق الكون والخلق، وتمثل ذلك في واقع ملموس هو تأسيس كيان حضاري يحمل اسم "الأمة الوسط" والأمة الشاهدة" و"الأمة الهادية".

ولا يغيب عن ذهن المتأمل لسير تأسيس الدورة الحضارية الأولى للأمة الإسلامية الدور الذي قام به القرآن في عمليات البناء والتصميم للمفاهيم والتصورات والنماذج في العقل المسلم، وتأهيله لتأسيس "حضارة الاستقامة" و"الرحمة"، مخلصاً إياه مما علق به من انحرافات في المفاهيم والتصورات والنماذج في الجاهلية الأولى.

وتسعى الدراسة الحالية إلى إدراك الموقف المنهجي لحركة الإصلاح في التعامل مع القرآن ودوره في عملية التأسيس الحضاري الثاني للأمة، وذلك عبر منهجية الرصد والتحليل والتتبع لنماذج مختارة من رواد الحركة الإصلاحية داخل الأمة، خلال القرنين الأخيرين (١٤–١٥ الهجري، ١٩–٢٠ الميلادي)، بما يمكننا من الوقوف على منهجية التعامل القرآني عند حركة الإصلاح ودوره في معالجة الأزمة الحضارية التي تعانى منها الأمة منذ قرون.

ومن خلال الدراسة وجد أن هناك ثلاثة مداخل رئيسة تعاملت بها الحركة الإصلاحية مع القرآن وهي:

(١) مدخل تجديد المنهجية
(٢) مدخل المرجعية الحركية والتربوية.
(٣) مدخل المرجعية الفكرية والمعرفية.

A Monograph on: Qur'an on the Epistemological Map of the Reform Movement in the Islamic World

Abstract:

Qur'an, Dhekr, Bayan, …. all refer to the Divine Inspiration coming down from heaven to earth to show people The Right Path to the good life, indentifying its conditions, bases & requirements. This Inspiration answered all man's main questions on creation, creator & destiny, after a long period since other religions were perverted. Qur'an then came as a guidance to correct the trajectory of human mind and heart.

When Qur'an controlled the heart of the "human Group" who believed in it, It opened for this group all the doors leading to the right epistemology which turned into real body

in the form of cultural and civilisational entity under the name of "The Guiding Ummah" or "the Moderate Ummah".

The role of Qur'an in building and designing concepts and patterns in the muslim mind, qualifying it to establish the civilization of straightforwardness and mercy and clearing it away from the deviations that clang to it from the first gahillya.

This monograph tries to recognize the methodical stand of the reform movement and its role in the process of the second civilisational establishment for the Islamic nation through observing, analyzing and following up the selected patterns of the reform movement pioneers in the 14th and 15th centuries AH, 19th and 20th centuries to recognize the methodology of Qur'anic manipulation of the movement and its role in manipulating the civilizational crisis from which the Islamic nation has been suffering for many centuries.

Through the monograph, it was found that there are three main accesses used by the movement to deal with the Qur'an:

(1) Renewal of the methodology.

(2) Move mental & Educational reference.

(3) Epistemological and intellectual reference.

حدود الدراسة وإطار المعالجة:

القرآن، الذكر، البيان،... هو الوحي المنزل من السماء إلى الأرض؛ ليبين للإنسان "الصراط المستقيم" صوب "الحياة الطيبة" محدداً وموفراً شروطها، وأركانها، وركائزها، ومتطلباتها، وقد توافق ذلك الوحي مع تساؤلات الإنسان الكبرى حول الخَلق، والخالق، والمصير، بعد أن انقضى زمن طويل على نزول الشرائع الأخرى – التى لم تحفظ بل شابها كثير من التحريف – فكان هادياً ومرشداً نحو تصحيح مسار العقل الإنساني ووجدانه وفطرته، وردهم عن الانحراف الأرضي إلى "الصراط السوي".

وعندما تمكن القرآن من نفس "الجماعة البشرية" الأولى التى آمنت به، أشعل فيها جذوة المعرفة الحقة العادلة، فتفتحت لهذه "الجماعة البشرية" آفاق الكون والخلق، وتمثل ذلك في واقع ملموس هو تأسيس كيان حضاري يحمل اسم "الأمة الوسط" والأمة الشاهدة" و"الأمة الهادية".

ولا يغيب عن ذهن المتأمل لسير تأسيس الدورة الحضارية الأولى للأمة الإسلامية الدور الذى قام به القرآن في عمليات البناء والتصميم للمفاهيم والتصورات والنماذج في العقل المسلم، وتأهيله لتأسيس "حضارة الاستقامة" و"الرحمة"، مخلصاً لما علق به من انحرافات في المفاهيم والتصورات والنماذج في الجاهلية الأولى.

ويرصد عماد الدين خليل التحولات التى أحدثها الوحي في العقل البشري في ثلاث نقلات أساسية "الأولى: النقلة التصورية الاعتقادية وتتضمن القيم

التصورية، كالربانية والشمولية، والتوازن، والتوحيد، والحركية، والإيجابية، والواقعية...التى تداخلت مع بعضها وشكلت نسقاً فكرياً فريداً، و**الثانية:** النقلة المعرفية، وتبدو في التحول المعرفي للعقل بمده بما يمكنه من التعامل مع الكون والعالم والوجود، و**الثالثة:** النقلة المنهجية، والتى أتيح فيها للعقل المسلم أن يتحقق بها، وأن يتشكل وفق مقولاتها ومعطياتها التى امتدت باتجاهات ثلاثة هي : السببية، القانون التاريخي، ومنهج البحث الحسي (التجريبي)[i].

وعندما انفصل العقل المسلم عن الاتصال بمصدر حركته العلوي (القرآن)، انطفأت جذوته المعرفية والمنهجية والتصورية، ومن ثم غابت الأمّة عن الحضور والشهود، واضطربت مفاهيمها وأصيبت في رؤيتها الكلية، واستعارت مناهج فكرها وبرامج بناء عقول أبنائها، وتحولت إلى فريسة سهلة، مأسورة بكل وافد وجديد، " فعلى رأس مسببات وهن الأمة الراهن، تقف المفاهيم السائدة [في واقع الأمة المعاصر] التى هي في جملتها، مفخخة ومسكونة بانحرافات كامنة نابعة من مثالب الفكر الإسلامي تكرست في عصور إعداد الحواشي على المتون، والحواشي على الحواشي، والفقه التصوري المنقطع عن الواقع المعاش، أو شقت طريقها إلى واقعها الفكري، بانفتاحها الطوعي على الفكر الغربي"[ii]. "إن سنة الله في الأمم أن يستبدل بالأمة التى تستبدل مفاهيمها الإيمانية، وتفرغها من دلالات هويتها، وتشحنها بدلالات هوية أخرى، قوماً آخرين"[iii].

وفي ضوء الواقع الفكري المتأزّم للأمة تظهر الحاجة إلى تحديد دور العقل في معالجة هذه الأزمة بتجديد علاقته بالوحي واستعادة الوعي به، "مسؤولية العقل – بعد توقف الوحي بالخاتمية – عن الامتداد الحضاري بهذه القيم – المستمدة من الوحي – وإبداع الوسائل، التى توفرها العلوم الإنسانية والمادية، لبسط الإسلام على الواقع، وتقويم سلوك الناس، وإنجازهم الحضاري به، لتأتي الحضارة من نضج القيم الإسلامية، وتتوجه الوسائل إلى تحقيق الأهداف، أو الهدى المقصدى للوحي، للوصول إلى الإنسان المكرم. وإلا كيف يمكن أن ندرك مدلول الخاتمية التى تعنى التوقف، والخلود الذى يعنى الامتداد، والتجرد عن حدود الزمان والمكان، وتعديه الرؤية، إذا لم نستوعب دور العقل، ومسئوليته في الوقت نفسه؟"(iv) .

وقد اهتم "العقل الإصلاحي" في الأمة بـ"القرآن" محوراً للنهضة والبناء الحضاري المنشود، وأكد على "ضرورة العودة إلى القرآن واستعادته وعياً حاضراً في ضمير الأمة وعقلها و وجدانها؛ لتنفعل به نفس المسلم فيتحرر من أسر: الجمود والاستبداد والاستلاب.

وكان البدء بـ"العروة الوثقى"(*) ذلك المفهوم القرآني الأصيل الذى اتفق جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده على أن يكون عنواناً لرسالتهم الإصلاحية إلى الأمة، وكانت عناوين مقالاتهم ورسائلهم تحمل هذه المضامين القرآنية الإصلاحية، فكتبوا **[اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ]** {الأعراف:٣}"، **[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ]** {آل

عمران:١٠٥}"، **[سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا]** {الأحزاب:٦٢} .

وتسعى الدراسة الحالية إلى إدراك الموقف المنهجي لحركة الإصلاح في التعامل مع القرآن ودوره في عملية التأسيس الحضاري الثاني للأمة، وذلك عبر منهجية الرصد والتحليل والتتبع لنماذج مختارة من رواد الحركة الإصلاحية داخل الأمة، خلال القرنين الأخيرين (١٤–١٥ الهجري، ١٩–٢٠) الميلادي، بما يمكننا من الوقوف على منهجية التعامل القرآني عند حركة الإصلاح ودوره في معالجة الأزمة الحضارية التي تعانى منها الأمة منذ قرون.

محددات منهجية :

القرآن: التنزيل العزيز، ويسمى كلام الله تعالى الذى أنزله على نبيه (صلى الله عليه وسلم) كتاباً وقرآناً وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها. وقوله تعالى **[إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ]** {القيامة:١٧} أى جمعه وقراءته **[فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ]** أي قِرَاءته {القيامة:١٨}، ويقول الشافعي: القرآن اسم، وليس بمهموز. ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت، ولا يهمز القرآن، كما تقول إذا قرأت القرآن.(٧)

ويذكر الأصفهاني في المفردات أن "القرآن في الأصل مصدر"، نحو كفران ورجحان. قال تعالى **[إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ]** {القيامة:١٧} **[فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ**

قُرْآنَهُ] {القيامة:١٨} قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فأعمل به، وقد خص بالكتاب المنزل على محمد (ﷺ) فصار له كالعلم كما أن التوراة لما أنزل على موسى، والإنجيل على عيسى قال بعض العلماء (تسمية هذا الكتاب) قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار إليه تعالى في الآيات: (يوسف/١١١)، (النحل/٨٩) (الزمر/٢٨)، (الإسراء، ١٠٦) (الروم/٥٨)، (الإسراء/٧٨) أى قرأته، (الواقعة،٧٧) وأقرأتُ فلاناً كذا (الأعلى/٦) وتقرأت: تفهمت، وقارأته: دارسته.[vi]

واصطلاحاً: القرآن هو كلام الله المنزل على قلب محمد (ﷺ) بوساطة الوحي – روح القدس – منجماً في شكل آيات، وسور خلال فترة الرسالة (ثلاث وعشرين عاماً) مبدوءً بفاتحة الكتاب، محتوماً بسورة الناس، منقولاً بالتواتر المطلق، برهاناً معجزاً على صدق رسالة الإسلام.[vii]

نخلص مما تقدم إلى أن القرآن هو ذلك الوحي المنزل من عند الله تعالى على الرسول (ﷺ) من بعثته حتى وفاته، وهو الموجود داخل ما بات يعرف عند المسلمين بـ"المصحف"، وأجمع المسلمون على صحة كل ما فيه، وتمامه بلا زيادة أو نقصان (وهذا الإجماع لدى كافة الطوائف والمذاهب والإسلامية)، وهو المرجعية الحضارية للأمة في الماضي، وعليه يدور حديث المصلحون من أجل تأسيس حضاري لدورة ثانية للأمة الإسلامية.

الحركة الإصلاحية (الإسلامية): ويقصد بها جملة الجهود الفكرية (النظرية) والحركية (العملية) التى نشأت داخل الأمة الإسلامية، وتهدف إلى تقديم حلول

لأزماتها الفكرية والحضارية، وإصلاح نظم أفكارها ووسائل إبداعها ومناهج حركاتها ونظمها الاجتماعية والسياسية والتربوية معتمدة على مصدرية "الوحي" وإن تعددت نظرتها وسبل قراءتها للوحي كنهج للإصلاح والبناء الحضاري. في مقابل الحركة الإصلاحية التى نشأت أيضاً داخل الأمة – ولكنها استمدت رؤيتها الإصلاحية من النظام المعرفي الغربي، ومن الفكر الوضعي.

الخارطة المعرفية: ونعنى بها، الإطار الفكري العام الذى يحدد فلسفة الحركة الإصلاحية وأهدافها ووسائلها ومصادر فكرها، ويتولد عنه البرامج التفصيلية والجزئية للحركة، ويتحدد من خلاله رؤيتها لمجالات وميادين الإصلاح، وشكله ومراحله، والمفاهيم الأساسية التى تشكل منظومتها الفكرية.وهذا الإطار الفكري ناتج عن جملة الاجتهادات التي تمت داخل الحركة والتى في ضوئها تحدد رؤيتها الأساسية والمنهجية لمعالجة الأزمة الحضارية والفكرية التى تعاني منها الأمة. ويتحدد – أيضاً – داخل الإطار الفكري للحركة الإصلاحية: موقفها من القرآن وطريقة التعامل معه والالتقاء به، ومكانه ومكانته في برامجها وتشكيل رؤيتها الإصلاحية – وهو ما تنشغل به الدراسة الحالية.

منطلقات الدراسة:

١) إن القرآن الكريم يحتاجه المسلمون في كل العصور وليس في عصر دون عصر، وأن الوقوف على طريقة واحدة أو عدة طرق لفهمه والتعامل معه

في عصر ما لا يعنى صلاحيته لكل العصور؛ لذا تبدو الحاجة إلى مراجعة طرق فهمه والتعامل معه "ولعل هذه المراجعة أن تأتي ببعض ثمارها : بتوجيه النظر إلى ضرورة إصلاح منهج التعامل مع القرآن وتفسيره؛ ليكون فيه المخرج والشفاء من الأزمات التى تعاني منها لأمة في مختلف جوانب حياتها من فكر ومعرفة، وسياسة، واقتصاد، وتربية واجتماع... وأن يكون للعلماء والباحثين استقلالية في النظر في القرآن وفهمه"(viii).

٢) اتفق المصلحون على أنّه لا قيام للأمة وخروجها من أزماتها إلا بالعودة إلى القرآن بوعي جديد يناسب هذه الأزمات والإشكالات المعاصرة، وهو ما يتطلب البحث عن منهج يلائم الحالة المعاصرة للأمة وتفعيل دور القرآن من خلال هذا المنهج للخروج بالأمة من هذه الإشكالات والأزمات.

٣) الحاجة إلى منهج معاصر لفهم القرآن، ينسجم – أيضاً – مع معاصرة الأزمة والإشكالات والمستجدات المختلفة التى تعاني منها الأمة والتى لا يمكن مواجهتها بالمناهج القديمة للنظر في القرآن؟ لأن كل منهج ينبغي أن يلائم واقعه ومستجداته حتى يتجنب العزلة أو التخلف عن الواقع، وهذه الملاءمة جزء أصيل من التصور القرآني **[فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا]** {الفرقان:٥٩} . والوقوف على المناهج القديمة يصفها عمر عبيد حسنة بأنها "دعوة إلى محاصرة العقل، والحجر عليه، وصرف عن تدبر القرآن وفهمه وإدراكه"(ix).

منهجية التحليل:

تعتمد منهجية الدراسة على التحليل والرصد لأهم مواقف الحركة الإصلاحية في التعامل مع القرآن، وذلك من خلال: نماذج مختارة لهذه الاتجاهات والمواقف الفكرية.

ومن خلال دراسة استطلاعية لبعض الدراسات والأبحاث ذات الصلة، وجد أن هناك ثلاثة مداخل رئيسية للتعامل مع القرآن وهي:

(١) مدخل تجديد منهجية التفسير (وبرز في هذا المدخل ثلاثة اتجاهات أساسية هي منهجية التفسير الموضوعي، منهجية التفسير العلمي، منهجية التفسير الأدبي والبياني).
(٢) مدخل المرجعية الحركية والتربوية.
(٣) مدخل المرجعية الفكرية والمعرفية.

وقد اعتمدت بعض الدراسات تصنيفات أخرى مثل دراسة أحميدة النيفر(x)، والتي صنفت مداخل التفسير القرآني إلى مدارس هي، المدرسة التراثية، ومدرسة المنار، والتيار الإيديولوجي، والمدرسة الحديثة، ومدرسة القراءة التأويلية أما دراسة زياد خليل(xi) "، فقد صنفت طرق التعامل مع القرآن إلى مدارس هي:المدرسة العقلية الإصلاحية الاجتماعية، والمدرسة العلمية، والمدرسة الأدبية، والمدرسة الحركية.

أما الدراسة الحالية فاتخذت من المداخل الفكرية منهجاً للتصنيف، وهذه المداخل تتنوع داخلها أفكار ووسائل للتعامل مع القرآن، إلا أنها تندرج تحت الإطار الفكري العام للمدخل الذى اندرجت تحته، فالاتجاهات التى اهتمت بتفسير

النص القرآني مباشرة اندرجت تحت مدخل تجديد منهجية التفسير، أما الاتجاهات التى استخدمت المعرفة القرآنية في التكوين الحركي والإعداد التربوي فقد صنفت تحت المدخل الحركي والتربوي، أمّا الاتجاهات التى عنيت بالبعد المعرفي والمنهجي المرجعي للقرآن، فقد صنفت تحت مدخل: المرجعية الفكرية والمعرفية.

(1)

مدخل تجديد منهجية التفسير

بما أن الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان، والقرآن هو الركيزة الأساسية في هذه الصالحية؛ فإن الحاجة إلى فهمه وإنزال رؤيته وقيمه على الواقع تختلف باختلاف العصور والعقول والأفهام والمستجدات التى ينبغي أن يلبيها انطلاقاً من هذه الصلاحية؛ ومن ثم فإن ما يحتاجه عصر ما من القرآن يختلف إلى عصر آخر، ومنهجية قراءته وتفسيره تختلف أيضاً من وقت إلى آخر، وهذا هو المنطلق الأساس الذى قام عليه رواد هذا المدخل، وهو الحاجة إلى تقديم تفسير جديد وعصري لآيات القرآن؛ وما يتطلّبه ذلك من ضرورة تجديد منهجية التفسير، وإن رأوا في المناهج القديمة ما يمكن الاستفادة منه.

وفي مدخل تجديد منهجية التفسير يمكن ملاحظة ثلاثة مناحٍ أساسية، المنحى الأول: منهجية التفسير الموضوعي، المنحى الثاني، منهجية التفسير العلمي، المنحى الثالث: منهجية التفسير الأدبي والبياني.

المنحى الأول: منهجية التفسير الموضوعي :

تتعدد التعريفات التي تتعلق بالتفسير الموضوعي حسب لون ذلك التعريف وهدفه وموضوعه، وحسب النظر الموضوعي للمفسر صوب القرآن مثل "النظر الفقهي، واللغوي، قضايا الأحكام، وعلوم القرآن (المحكم والمتشابه – الناسخ والمنسوخ) أو المسائل الأخلاقية والتربوية والاقتصادية..."[xii].ودون

الخوض في جدل هذه التعريفات نعرض عدة جوانب تمثل رؤية أصحاب هذا الاتجاه نحو أهمية التفسير الموضوعي ومنطلقاته وبنيته ونماذجه.

يشير مصطفى مسلم إلى أهمّية التفسير الموضوعي في العناصر التالية:

١- إن تجدد حاجات المجتمعات وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
٢- تهيئة المناخ العلمي للموضوع المدروس بعمق وشمولية يثرى المعلومات حوله وتبلور قضاياه وتبرز معالمه.
٣- عن طريق التفسير الموضوعي يستطيع الباحث أن يبرز جوانب جديدة من وجوه وإعجاز القرآن الكريم الذى لا تنقضى عجائبه.
٤- تأهيل الدراسات القرآنية وتصحيح مسارها(xiii).

كما يلحظ في أوساط المفسرين الذين بذلوا عناية بالتفسير الموضوعي، وجود مرتكزين أساسيين يقوم عليهما التفسير الموضوعي(xiv):الفريق الأول كان منذ البداية في صدد البحث عن مواضيع ومحاور يعرضها القرآن، ثم يأتي دور المفسر الذى عليه أن يكتشف مجموعة الآيات ذات الصلة بذلك الموضوع، أو المحور سواء كانت مبثوثة في سورة واحدة أم موزعة على القرآن برمته، ثم يخْضِعها للدراسة.أما الفريق الثاني، من أصحاب الاتجاه الموضوعي في التفسير، فيرى أن باستطاعة المفسر أن ينتخب موضوعاً محورياً من المسائل الموجودة خارج النص

القرآني تمليه المتطلبات الفكرية، والاجتماعية، ودراسة معارف القرآن ومقاصده إزاء ذلك الموضوع في إطار آيات الوحي؛ وذلك لأن البحث الموضوعي عبارة عن عرض مسألة من المسائل العقدية أو الاجتماعية، أو تلك التى لها صلة بالوجود مما تزخر به الحياة.

منطلقات التفسير الموضوعي ومبرراته(xv):

- أنه يقوم على دراسات تستقصى وتستوعب فهم آيات القرآن الواردة في الموضوع الواحد، لتبين التصور القرآني الشمولي لتلك الموضوعات.
- أن موضوعات القرآن لم تقتصر على الجوانب التى برع فيها علماء التشريع والأحكام الفقهية واللغة والبلاغة... بل تتضمن أساساً في علوم السياسة والاقتصاد والنفس والتربية والإعلام... وبهذا يتطلب التفسير الموضوعي مشاركة شريحة واسعة من علماء الأمة على اختلاف تخصصاتهم في فهم القرآن والكشف عن جوانب هدايته وإعجازه.
- أن معرفة التفسير الموضوعي تؤدّي إلى معرفة الحقائق القرآنية في مسائل الكون والمجتمع والحياة والإنسان، مما يجعل إمكانية استنباط نظريات متكاملة فيها كبيرة.
- أن التفسير الموضوعي يأخذ بعين الرعاية والاهتمام قضايا الواقع ومعضلاته ويعمل على حلها.

وإجمالاً فإن الفكرة الأساسية التى يدور حولها التفسير الموضوعي تتمحور حول نظرية ترابط المعاني والمفاهيم والمضامين القرآنية بصورة تبدو

متكاملة في موضوعات متعددة، وهذه الفكرة أنتجت ثلاث نظريات في التفسير الموضوعي: [xvi]

١- نظرية الارتباط العضوي لمفاهيم القرآن.
٢- نظرية الوحدة الموضوعية بكل سورة.
٣- ترابط البيانات القرآنية المتفرقة ووحدتها حيال الموضوع الواحد .

ويعد محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) من أوائل المفكرين الذين دعوا إلى التحرر من أسر قولبة فهم "النص القرآني" حسب تفاسير الأقدمين ومنهجهم في النظر إلى "القرآن" لاختلاف العصر وتغير الحاجات والمستجدات والأزمات التى تعاني منها الأمة وأبرزها "الجمود على الموجود" وحدد معنى التفسير بأنه "فهم للكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا والآخرة فإن هذا هو المقصد الأعلى منه"[xvii]. وأشار إلى أن الله تعالى لا يسألنا يوم القيامة عن أقوال الناس وما فهموه وإنما يسألنا عن كتابه الذى أنزله لإرشادنا وهدايتنا"[xviii].

وقد رجّح محمد عبده في إشارته إضافة إلى التفسير الموضوعي للقرآن "فعلى المدقق أن يفسّر القرآن بحسب المعاني التى كانت مستعملة في عصر نزوله والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه فربما استعمل بمعان مختلفة كلفظ الهداية وغيره، ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه"[xix].

ويرى محمد عبده أنّ القرآن يحتوى خمسة محاور رئيسة هي:التوحيد،والثواب والعقاب، والعبادة وبيان سبل السعادة وكيفية السير فيه الموصل إلى نعيم الدنيا والآخرة والقصص والأخبار للعبرة والذكرى(xx).

كما يقوم منهج محمد عبده في التفسير الموضوعي على: (xxi)

- اعتبار القرآن جميعه وحدة واحدة متماسكة لا يصح الإيمان ببعضه وترك بعض آخر منه، كما أن فهم بعضه متوقف على فهم جميعه.
- اعتبار السورة كلها أساساً في فهم آياتها، واعتبار الموضوع فيها أساساً في فهم جميع النصوص التى وردت فيه.
- إخضاع حوادث الحياة القائمة في وقته لنصوص القرآن الكريم: إمّا بالتوسع في معنى النص، أو بحمل الشبيه على الشبيه.

وواصل هذا المنحنى محمد عبد الله دراز (١٨٩٤-١٩٥٨) في "النبأ العظيم" حيث أكد على "خط سير السورة القرآنية إلى غايتها ووحدتها المعنوية" وأوضح "أن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدّم الناظر إلى البحث في الصلات الموضوعية بين جزء منه – وهي تلك الصلات المبثوثة في مثانى الآيات ومطالعها ومقاطعها – إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون معواناً له على السير في تلك التفاصيل عن بينة"(xxii) .

وفي تمثيل نماذجي لهذا الطرح النظري للتعامل مع النص القرآني، والذى يؤكد على الرؤية الكلية للسورة أو "النظام المجموعي" يستعرض تطبيقاً لسورة البقرة أطلق عليه "نظام عقد المعاني في سورة البقرة" والتى صنفها حسب منهجه الموضوعي إلى ستة أقسام:مقدمة وخاتمة وأربعة مقاصد: "المقدمة، في التعريف بشأن هذا القرآن وبيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حداً من الوضوح لا يتردد فيه ذو قلب سليم وإنما يعرض عنه من لا قلب له، أو من كان في قلبه مرض.المقصد الأول، في دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام.المقصد الثاني: في دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في هذا الدين الحق.المقصد الثالث: في عرض شرائح هذا الدين تفصيلاً. المقصد الرابع، ذكر الوازع والنازع الدينى الذى يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم عن مخالفتها.الخاتمة، في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد، وبيان ما يرجى لهم في آجلهم وعاجلهم"(xxiii).

واعتمد هذا النهج الموضوعي المقاصدي للقرآن الكريم وسوره محمد الظاهر بن عاشور (١٨٧٨-١٩٧٢) في تفسيره "التحرير والتنوير من التفسير" حيث تتبع مقاصد سور القرآن وأغراضها سورة سورة، وأشار في مقدمته الرابعة "فيما يحق أن يكون غرض المفسّر" إلى المقاصد الكلية في القرآن ورآها على ثلاثة أقسام:صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية...إن القرآن أنزله الله تعالى كتاباً لصلاح أمر الناس كافة رحمه لهم لتبليغهم مراد الله منهم قال الله تعالى:﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾ {النحل:٨٩}فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال

الفردية، والجماعية، والعمرانية، فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد؛ لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر. وأما الصلاح الجماعي فيحصل من الصلاح الفردي... ومن شئ زائد على ذلك وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ومواثبة القوى النفسانية. وهذا هو علم المعاملات، ويعبر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية.وأما الصلاح العمراني فهو أوسع من ذلك إذ هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعى المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها، ويسمى هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع.(xxiv)

أما حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩) فقد نحى نهجين في التفسير الموضوعي، الأول في كتابه "نظرات في القرآن"(xxv)، والذي أهتم فيه ببيان الموضوعات الكبرى في القرآن مثل: الإنسان في القرآن، الكون في القرآن،الإلوهية في القرآن، المرأة في القرآن، الفكرة الاقتصادية في كتاب الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العبادات، الأخلاق، الرسالة العامة في كتاب الله.

وفي كتابه الثاني "مقدمة في التفسير"(xxvi)، والذي قام فيه بتفسير سورة الفاتحة وأوائل سورة البقرة، فاهتم بإدراك البعد المقاصدي للسورة وظهر ذلك في تفسيره لسورة البقرة، يذكر البنا قوله "من الخير أن نضع بين يدي الناظرين في كتاب الله تبارك وتعالى هذه الصورة المجملة لمقاصد السورة المباركة بأرقام

الآيات حتى تكون مفتاحاً للتدبر والتفكر حين التلاوة، ومعواناً على الدرس والبحث..." ثم أخذ يقسم آيات السورة إلى أقسام ويعنون لكل قسم بموضوع وذلك حتى نهاية السورة، ثم تناول بعد ذلك كل قسم بالشرح والتفسير مبيناً مقصد كل جزء منها وارتباطه بالآخر وارتباطهما بالسورة كلها.

ويطرح محمد باقر الصدر (١٩٥٣-١٩٨٠) رؤيته في منهجية التفسير الموضوعي للقرآن، ولكنه أولاً ينتقد التفسير التجزيئي "الذى يتناول المفسر ضمن إطاره القرآن الكريم آية فآية وفقاً لتسلسل الآيات في المصحف الشريف"(xxvii). ويرى أنه لا يعد كافياً للحالة الإسلامية المعاصرة، والتى انتشرت فيها النظريات المتعددة وأصبح المسلم مطالباً بتحديد موقفه منها.

وتتحدد منهجية التفسير "التوحيدي الموضوعي" عند الصدر فيما يلي:

- **تعريفه:** هو التفسير الذى يقوم بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، فيبين ويبحث ويدرس مثلاً:عقيدة التوحيد في القرآن، أو يبحث عن النبوة في القرآن، أو عن المذهب الاقتصادي في القرآن، أو عن سنن التاريخ في القرآن وهكذا.(xxviii)
- **هدفه:** تحديد موقف نظري للقرآن الكريم، وبالتالي للرسالة الإسلامية من ذلك الموضوع من موضوعات الحياة أو الكون.
- **طريقته الإجرائية:** كون التفسير موضوعياً، بمعنى أنه يبدأ من الموضوع، من الواقع الخارجي، من الشئ الخارجي، ويعود إلى القرآن الكريم، فنعبر عن التفسير بأنه موضوعي باعتبار أنه يبدأ من الموضوع

الخارجي وينتهي إلى القرآن الكريم، وتوحيدي باعتبار أنه يوحد بين التجربة البشرية وبين القرآن الكريم، لا بمعنى أنه يحمل التجربة البشرية على القرآن، ولا بمعنى أنه يخضع للتجربة البشرية؛ بل بمعنى أنه يوحد بينهما في سياق وبحث واحد، لكي يستخرج نتيجة هذا السياق الموحّد من البحث، يستخرج المفهوم القرآني الذى يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية التى أدخلها في سياق بحثه.(xxix)

نماذج مما قدمه الصدر للتفسير التوحيدي الموضوعي:

ومن التطبيقات التي قدمها الصدر في ميدان التفسير "التوحيدي الموضوعي" ما تناوله من موضوعات ارتبطت بواقع الأمّة والمتغيرات التى تمر بها، والمتغيرات التى تمر بها، والأفكار والمذاهب المعاصرة وعرضها على القرآن وتحديد الموقف منها، ومن هذه القضايا التى اهتمّ بدرسها قرآنياً ما يلي:

١) السنن التاريخية في القرآن الكريم، وتعرض في هذا المبحث إلى خمسة عناصر أساسية هي: (عطاءات القرآن في مجال سنن التاريخ – أساليب القرآن في بيان سنن التاريخ – خصائص السنن التاريخية – خصائص الظواهر التاريخية – أشكال السنن التاريخية في القرآن).

٢) عناصر المجتمع في القرآن وتناول فيه: (الاستخلاف – دور الإنسان في حركة التاريخ – المثل الأعلى منطلق لبناء الإنسان – دور العلاقات الاجتماعية في حركة التاريخ – التأثير المتبادل في العلاقات الاجتماعية).
٣) أبعاد التغيير الذى أحدثه القرآن وتضمن: (تحرير القرآن للإنسان من الوثنية – تحرير القرآن للعقول – تحرير القرآن للإنسان من عبودية الشهوة).
٤) العمل الصالح في القرآن، وقدم هنا درساً مقارناً موضوعياً بين: (النظرة الرأسمالية والنظرة الماركسية والنظرة الإسلامية في تقييم العمل).
٥) الحرية في القرآن، وقدم هنا أيضاً درساً مقارناً لموضوع الحرية في الحضارة الغربية والقرآن الكريم.

ويلاحظ أن الصدر في موضوعاته التى بدأ بها وطرحها على القرآن لاستخراج نظريات إسلامية بشأنها تظهر تأثره بالمتغيرات والسياقات المعرفية والاجتماعية التى عاشها آنذاك وهي حالة الصراع مع الفكر الغربي (بشقيه الرأسمالي والاشتراكي) مع الفكر الإسلامي ومحاولات الاختراق الثقافي للعقل المسلم بوسائل التغريب والاستشراق والتبشير لذا كانت نتاجات الصدر في معترك حضاري" حقيقي حاول إرساء منظور حضاري للفكر الإسلامي فكتب "فلسفتنا"، "الأسس المنطقية للاستقراء" و"الإسلام يقود الحياة"، وكلها مستمدة من النهج الموضوعي في تفسير القرآن ومن الرؤية القرآنية الأصلية في مجال الإنسان، الكون، أو العمران والتى تسبق التصور الغربي المعاصر.

واهتمّ – أيضاً – محمود شلتوت (١٨٩٣–١٩٦٣) بمقاصد القرآن[xxx]، وقسمها إلى ثلاثة أقسام: العقيدة، والأخلاق، والأحكام، ثم صنّف أساليبه لتبينّ هذه المقاصد والدعوة إليها وهي:

أولاً: الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض.

ثانياً: قصص الأولين، أفراداً وأمماً الصالحين منهم والمفسدين بغرض العظة والاعتبار.

ثالثاً: إيقاظ الشعور الباطني في الإنسان فيندفع الإنسان بوحي هذا الشعور إلى التساؤل عن مبدئه، وعن مادته وعن حياته، وعن مآله ومصيره.

رابعاً: أسلوب الإنذار والتبشير، أو الموعد والوعيد. وقد تناول الشيخ شلتوت سور القرآن على حدة مبيناً مقاصد كل سورة التى رآها بنية واحدة، وأغراضها، ووسائل الدعوة فيها.

وكذلك اعتنى محمد الغزالي (١٩١٧–١٩٩٦) بالتفسير الموضوعي ونهج فيه نهجين مختلفين، أحدهما: يعتمد على تتبع الموضوع الواحد في القرآن كله مبيناً جوانبه المتعددة والمتكاملة في نفس الوقت وهو منحى "الترابط العضوي لآي القرآن وبياناته"، وظهر ذلك واضحاً في كتابيه "المحاور الخمسة"[xxxi]، و"نظرات القرآن". في الكتاب الأول أورد خمسة محاور يدور حولهم القرآن:الإلوهية (الله الواحد)، الكون (الكون الدال على خالقه)، القصص القرآني، البحث والجزاء، ميدان التربية والتشريع.

أما في كتاب "نظرات في القرآن"[xxxii]، فتناول فيه عدة موضوعات تعد استكمالاً لهذه المحاور الخمسة مثل: النبوات في القرآن، الإنسان في القرآن، فساد الأمم في القرآن، الأعجاز النفسي والعلمي والبياني في القرآن، القرآن وأهل الكتاب.

أما المنحى الثاني الذى اتبعه الغزالي في نهجه الموضوعي في تفسير القرآن فظهر في كتابه "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن"، ويوضح فلسفته في هذا الكتاب على النحو التالي: "...والهدف الذي سعيت إليه أن أقدم تفسيراً موضوعياً لكل سورة من الكتاب العزيز. والتفسير الموضوعي غير التفسير الموضعي: الأخير يتناول الآية أو الطائفة من الآيات فيشرح التراكيب والألفاظ والأحكام: أما الأوّل فهو يتناول الصورة كلها يحاول رسم "صورة شمسية" لها تتناول أولها وأخرها وتتعرف على الروابط الخفية التى تشدها كلها وتجعل أولها تمهيداً لآخرها، وآخرها تصديقاً لأوّلها. لقد عنيتُ عناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة وإن كثرت قضاياها..."[xxxiii]. واستطاع الغزالي تطبيق هذا المنهج على الأجزاء العشرة الأولى من القرآن، من سورة الفاتحة وحتى سورة التوبة.

المنحى الثاني: التفسير العلمي :

يهتم هذا المنحى من التفسير بإبراز الآيات التى تشير إلى العلم وعناصره ومفرداته وأدواته مثل استخدام الملاحظة والمشاهدة والتجربة والعقل والاستنتاج والنقد...، كما يشير هذا التفسير – أيضاً – إلى محاولة تفسير بعض الظواهر الطبيعية أو غيرها وفقاً لتطابقها مع بعض الآيات في

القرآن، كما يشير هذا التفسير –أيضاً– إلى ما طرحه بعض المهتمين بالدراسات القرآنية تحت عنوان "الإعجاز العلمي في القرآن".

ومن ثم تتحدد منهجية التفسير العلمي في ثلاثة اتجاهات رئيسة: الأول يهتم باستخراج كل العلوم من القرآن، والثاني يعنى بتطبيق النظريات العلمية على القرآن، والثالث يقوم على استخدام العلوم لفهم وتبين القرآن(xxxiv).

وفي العصر الحديث أثار محمد عبده قضية "الإسلام والعلم" وكيف أن القرآن كتاب يحث أتباعه على العلم، وأن الحضارة الإسلامية أنتجت علوماً تنسب إليها "العلوم الإسلامية" وأشار – أيضاً – إلى "أن القرآن جامعة من القول والعلم"(xxxv). وقد نحى محمد عبده في تفسير بعض سور القرآن انطلاقاً من المنظور العلمي، وظهر ذلك واضحاً في تفسيره لجزء عمّ لاسيما سورة الفيل، الانشقاق.

وسار على نفس هذا المنحى طنطاوي جوهري (١٨٧٠-١٩٤٠) الذي قدم تفسيراً كاملاً "للقرآن" من نفس ذلك المنظور العلمي. وهو تفسير "الجواهر" الذى يذكر في مقدمته رغبته في إعداد تفسير للأمة يمزج فيه بين "القرآن والعلوم"(xxxvi).

حاول طنطاوي جوهري قولبة الآيات القرآنية بمفاهيم العلم ونتائجه لاسيما تلك التى توصلت إليها الحضارة الغربية آنذاك فيذكر في الجزء الثاني من تفسير سورة آل عمران العناوين التالية:

- تعداد فقرات الحيوانات المختلفة عن علماء فرنسا والإنجليز .
- ذكر عشر لطائف في عجائب المادة ودقتها كدقة خيط العنكبوت وكالهباء في الهواء، وآلاف من الحيوانات التى تعيش في قطرة ماء. وأنّ المادة منفصلة غير ملتصقة، والبعد بين ذرّاتها كالبُعد – بيننا وبين السيارات والجوهر والفرد. ونظامه كنظام السيارات من حيث دوران أجزائه على بعض.
- الأسرار الكيميائية في الحروف الهجائية للأمم الإسلامية، في أوائل السور القرآنية. وهكذا حمل تفسير طنطاوي جوهري ألواناً مختلفة من التفسيرات العلمية للآيات القرآنية. ومحاولة عمل مقاربات بين النظريات العلمية والقرآن الكريم (مثل خلق الإنسان) (الذرات والنيترونات الموجبة والسالبة)؛ بل وبعض أفكار الفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو، ومن ثم يمكن أن نطلق على تفسير الجواهر"تفسير" العلوم الكونية والتجريبية). ويؤكد طنطاوي جوهري أنّ أزمة هذه الأمّة لن تحل إلا بـ"العبادة والعلوم"(xxxvii)، ولعلّه من جهة أخرى أراد أن يعلى من شأن "العلم" الذى تراجع في واقع الأمة، وساد الجمود على العلوم التي سميت "العلوم الدينية" والحواجز التى أقيمت بينها وبين علوم العمران وهو ما ذكره في إحدى الفقرات المطولة نحيل القارئ إليها والتي توضح دوافعه الذاتية نحو السير والمنحى العلمي للتفسير القرآني(xxxviii).

المنحى الثالث: التفسير الأدبي أو البياني:

يُعد أمين الخولي مؤسس منهجية التفسير الأدبي أو البياني، الذى يعنى بالجوانب البلاغية كمدخل لتجديد مناهج التفسير في العصر الحديث، حيث يرى الخولي أن القرآن هو "كتاب العربية الأكبر" وأن المقصد الأسبق والغرض الأبعد هو النظر في القرآن من حيث هو "كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم، فهو الكتاب الذى أخلد العربية، وحمى كيانها وخلد معها..."(xxxix) ثم يصل في تحديده لأهمية المدخل الأدبي لمعالجة وتفسير وفهم "النص القرآني" إلى قوله "... إن التفسير اليوم – فيما أفهمه – هو الدراسة الأدبية، الصحيحة المنهج، الكاملة المناحي، المتسقة التوزيع، والمقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف، غير متأثر بأي اعتبار، وراء ذلك... وعليه يتوقف تحقق كل غرض آخر يقصد إليه ... هذه هي نظرتنا إلى التفسير اليوم وهذا غرضنا منه"(xl). "وهذا التفسير الأدبي عندي هو الذى يجب أن يتقدم كل محاولة لمعرفة شئ من فقه القرآن، أو أخلاق القرآن، أو عبارات الإسلام ومعاملاته في القرآن"(xli).

ويحدد الخولي الأهداف الأساسية للتفسير الأدبي، والتى ترمي إلى تحقيق مجموعة من التأثيرات النفسية والاجتماعية والتى عن طريقها تتحقق أهداف الرسالة الإسلامية، وتتمثل أهداف التفسير الأدبي فيما يلي:(xlii)

١) أنها تقصد إلى التدبير النفسي والاجتماعي في القرآن للحياة الإنسانية، وهذا هو المجال الخاص للقرآن وهو السبيل لتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية وتأثيرها على الحياة... وإنكار التفسير العلمي هو من كبريات قضايا المنهج الأدبي في التفسير.

٢) يعمد التفسير الأدبي إلى معاني الآيات القرآنية التى تؤديها ألفاظها العربية المبنية، كما كان يفهما أهل العربية في عهد نزول القرآن ولا تجاوز ذلك فتحمل ألفاظ القرآن شيئاً من المعاني الباطنية أو الإشارة، أو التأويلات المذهبية، أو الصناعات التي تنشط لها علوم العربية من نحو منطقي بعيد عن الطبيعة اللغوية، أو بلاغة فلسفية نظرية نائية عن الأجواء الفنية.

٣) يهدف التفسير الأدبي – أيضاً – إلى "تفسير القرآن موضوعات، لا سوراً، وأجزاء، وقطعاً متصلة، على ضرب من الترتيب.

منهجية التفسير الأدبي وإجراءاته:

يرى الخولي أن منهجية تفسير النص القرآني طبقاً للمنحى الأدبي تقوم على "النظرة الموضوعاتية" التى تلتزم ترتيب السور في القرآن للوصول من خلالها إلى رؤية متكاملة نحو موضوع ما في الحياة أو الكون أو الإنسان، أو عالم الغيب أو الشهود. ويقسم الخولي دراسة القرآن إلى صنفين: دراسة حول القرآن، ودراسة في القرآن.

فأما دراسة ما حول القرآن تنقسم إلى: دراسة خاصة قريبة إلى القرآن، ومنها دراسة عامة بعيدة – فيما يبدو من ظاهرة الرأي– ولكنها في تقدير المنهج الأدبي لازمة لفهم القرآن فهماً سليماً دقيقاً. والدراسة الخاصة هي ما لابد لمعرفته حول هذا الكتاب وتتمثل فيما عرف بالنزول والجمع والقراءات أو "علوم القرآن"(xliii). وأما ما حول القرآن من دراسة عامة، فهو ما يتصل

بالبيئة المادية والمعنوية، التى ظهر فيها القرآن وعاش، وفيها جمع وكتب وقرئ وحفظ، وخاطب أهلها أول من خاطب" وإليهم ألقى رسالته لينهضوا بأدائها، وإبلاغها شعوب الدنيا، فروح القرآن عربية، ومزاجه عربي، وأسلوبه عربي، وقرآنا عربياً غير ذي عوج، والنفاذ إلى مقاصده إنما يقوم على التمثل الكامل، والاستشفاف العام لهذه الروح العربية، وذلك المزاج العربي"(xliv)، وتهدف هذه الخطوة في التفسير الأدبي إلى تحقيق النص وضبطه وبيان تاريخ حياته، أو التعريف بالبيئة التى فيها ظهر وعنها تحدث(xlv).

والخطوة الثانية في منهجية التفسير الأدبي كما يوضحها الخولي هي دراسة القرآن نفسه، وهي على النحو التالي:

- البدء بالنظر في المفردات.
- معنى المفردات في الاستعمال القرآني كلية حسب ورودها، والتعرف على معانيها المتعددة – إن وجدت لها معان متعددة.
- ثم بعد المفردات يكون نظر المفسر الأدبي في المركبات، وهو في ذلك يستعين بالعلوم الأدبية من نحو وبلاغة، باعتبارها أداة من أدوات بيان المعنى والجمال القولي في الأسلوب القرآني.

ويربط الخولي في رسمه لمنهجية التفسير الأدبي بين بعدين أساسيين يتعلقان بهذه المنهجية:

أولاً: البعد النفسي، حيث يؤكد الخولي على "أن ما استقر من تقدير صلة البلاغة بعلم النفس قد مهد السبيل إلى القول بالإعجاز النفسي للقرآن،

بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية في الميادين التي تناولتها دعوة القرآن الدينية، وجدله الاعتقادي، ورياضته للوجدانات والقلوب.

ثانياً: البعد الاجتماعي، ويتمثل ذلك في العلم بأحوال البشر وهو ما لا يتم التفسير إلا به.

ويؤكد الخولي على حضور "الإصلاح الاجتماعي" و"الإصلاح النفسي" في مقاصد القرآن من خلال التفسير الأدبي، وهو ما يوضحه في حديثه في "من هدى القرآن" تحت عنوان "القادة ... الرسل" بقوله "... ونريد هنا لنقف عند هذه الوحدة {البقرة:٢٤٥} وهي للاستعمال القرآني في تعبيره بالضعف والضعفين﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ وقفة أدبية...على أنها وقفة ليست وقفة يراد منها الفن للفن، بل هي فنه المرتبط بالهدف الاجتماعي الذى يرمى إليه القرآن دائماً، نبتغيه أول ما يبتغى من هذه الأحاديث...وأن الفن يرجى للفن وحده، فإنا لا نأخذ هنا بهذا الاتجاه. ولا نحسب القرآن قد أخذ به لأنه يجعل فنه القوى وسيلة لإصلاح الحياة البشرية، ذلك الإصلاح الخلقي والاجتماعي العام الذى أنزل من أجله هدى للناس ورحمة(xlvi).

وتواصل عائشة عبد الرحمن (١٩١٢-١٩٩٨) تطبيقاً لمنهجية التفسير الأدبي في التعامل مع النص القرآني، فتؤكد "أن طبيعة النص القرآني من حيث هو كتاب هدى ودين، تقتضي توجيه كل لفظ وآية إلى مناط الهداية والاعتبار"(xlvii).

وتبدأ تفسيرها حول موضوع "الإنسان" بتتبع اللفظة وورودها واستقرائها في السور المتعاقبة، توضح المعنى المشترك، والخصائص ومقصدها الإصلاحي في كل موضوع، ومن الأمثلة التطبيقية لهذا المعنى ما تورده في كتاب "القرآن وقضايا الإنسان" على النحو التالي، حول لفظه إنسان "... وقد ورد لفظ "الإنسان" في القرآن الكريم، في خمسة وستين موضوعاً، نتدبر سياقها جميعاً، فنطمئن إلى الدلالة المميزة للإنسانية ونبدأ بسورة العلق، أول ما نزل من كتاب الإسلام، وفيها يمكن أن نجتلي الملامح العامة للإنسان، وقد تكرر في هذه السورة الأولى ثلاث مرات؛ إحداها : تلفت إلى آية خلقه من علق، والثانية: تشير إلى اختصاصه بالعلم، والثالثة: تحذر مما يتورط فيه من طغيان، حين يتمادى، به الغرور فيرى أنه استغنى عن خالقه"(xlviii).

وهكذا تستمر في تفسير لفظ "الإنسان" والموضوعات التى ترتبط بها في كل سور القرآن، وتناقش فيها عدة موضوعات فكرية واجتماعية مثل: (قصة الإنسان، مصير الإنسان، إنسان العصر بين الدين والعلم).

(2)

مدخل المرجعية التربوية والحركية

نتناول في هذا المدخل نماذج من الفكر الإصلاحي الذي رأى في القرآن مرجعية تربوية وحركية فاعلة في إصلاح المجتمع المسلم، واخترنا نموذجين استطاعا تأسيس حركتن إصلاحيتين نُقل بها الفكر الإصلاحي الإسلامي من طور الفردية إلى طور المؤسسية، وهذان النموذجان هما: أبو الأعلى المودودي (١٩٠٣-١٩٧٩) الذى أسس "الجماعة الإسلامية" في شبه القارة الهندية، وحسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩) الذى أسس جماعة "الأخوان المسلمون" في مصر، حيث قام القرآن بدور محوري في تحديد هوية هاتين الحركتين، وبرامجهما وفلسفتهما التربوية والحركية.

أبو الأعلى المودودي (الجماعة الإسلامية):

الغاية العامة والنهائية للجماعة الإسلامية (١٩٤١) كما يحددها المودودي في كتابه "موجز تاريخ تجديد علوم الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم" هو "تأسيس نظام للحياة مبناه على طاعة الله عز وجل والإيمان بالآخرة وإتباع الرسل والأنبياء"(xlix).

ويكون ذلك عن طريق برنامج يتضمن :

١- تطهير الأفكار وتعهدها بالغرس والتنمية... مع نقد الغرب وعلومه وفنونه ونظامه للثقافة والمدنية.
٢- استخلاص الأفراد الصالحين وجمعهم في نظام واحد وتربيتهم.
٣- السعي في الإصلاح الاجتماعي.
٤- إصلاح الحكم والإدارة.

وفي ضوء هذه الرؤية الإصلاحية العامة انطلق المودودي من القرآن كسبيل لتحقيق غاية الإصلاح الفردي والاجتماعي عنده فأصدر مجلة "ترجمان القرآن" والتى كان يكتب فيها دروسه وآرائه حول القرآن والإصلاح. وقد طرح المودودي رؤيته المباشرة حول القرآن وحركة الإصلاح في ثلاثة كتب أساسية وهي "تفهيم القرآن"، و"مبادئ أساسية لفهم القرآن"، و"المصطلحات الأربعة في القرآن".

ويمكن تحديد موقف المودودي من القرآن وعلاقته بحركته الإصلاحية "الجماعة الإسلامية" التي أسسها فيما يلي:

١) القرآن مصدراً لإصلاح المجتمع "إن القرآن يتبع طريقة في حل المشاكل التعليمية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما يتناول مبادئ القانون وأصوله بأسلوب يخالف منهاج علماء الاجتماع والقانون ويلقن الأخلاق بطريقة "ليس لها نظير"(١).

٢) مناسبة القرآن لحركة الإصلاح وتطورها "...ليس القرآن عملاً أدبياً على النمط التأليفي ... إن القرآن يتخذ سياقاً يتناسب وقيادة الحركة الإسلامية التى أشعلها الرسول ﷺ تحت إشراف القرآن وقيادته المباشرة، وعلى هذا فالله سبحانه وتعالى أوحى القرآن وأنزله رويداً رويداً ليوفى متطلبات الحركة ويسد احتياجاتها ولوازمها في كافة مراحلها المختلفة(li).

٣) اختيار وجذب الأنصار وإنذار المعارضين: يرى المودودي أن السور المكية" ساعدت الحركة باجتذابها خيرة الناس... وواصل الله تنزيله بما يطابق الحالة آنذاك–أي حالة الحركة.... وفي الوقت ذاته أنذرت هذه الآيات معارضي الحركة وإشباعهم"(lii).

٤) أسلوب القرآن وعلاقته بالحركة الإسلامية الأولى: "إن نزول القرآن ووحيه بدأ مع بداية الحركة الإسلامية واستمر ثلاثة وعشرين سنة، وأن سوره نزلت وفقاً لمقتضيات أطوار الحركة ومراحلها المختلفة"(liii). ويعلن المودودي تكرار بعض التوجيهات مراراً في القرآن بقوله "أى مهمة وحركة يلزم لها بسط ما تتطلبه في مرحلة من مراحلها مع ضرورة التزام الصمت إزاء ما تحتاجه في مرحلتها المقبلة؛ لهذا فإن احتياجات الحركة ما تفتأ تتكرر ما دامت الحركة لم تدخل في مرحلة أخرى سواء استمرت شهوراً أو أعواماً... إن القرآن يكرر عقيدته ومبادئه الأساسية في مواضع مناسبة ليحفظ الحركة قوية في كل مرحلة ودور"(liv).

ودعت "الجماعة الإسلامية" بالإضافة إلى البناء التربوي "للأفراد الصالحين" في المجتمع – كما وصفهم المودودي –إلى إصلاح جانب الحكم

والإدارة، وتحديداً "النظام السياسي" يذكر المودودي "...إن كنا نريد اليوم أن نصرف بنظام الحياة في بلادنا عن طريق الضلال والفساد والفسق والعصيان ونسير به في طريق الإسلام المستقيم فلا مندوحة لنا من أن نبذل سعينا بطريق مباشر في إزاحة الفساد عن منصة النفوذ والسلطة، وإحلال الصالح مكانه، والظاهر أنه إذا كان زمام الأمر والسلطة بأيدي الصالحين المؤمنين، فإنهم يحدثون في أعوام قلائل من التغيرات الهامة في نظم التعليم والقانون والإدارة ما لا يمكن أن تأتي به الجهود غير السياسية في مدة قرن كامل"(lv).

ولهذه التفضيلات السياسية في النهج الإصلاحي للجماعة الإسلامية حاول المودودي استحضار القرآن فيها والبحث عن المعالجة القرآنية للجانب السياسي، فتناول المودودي في كتابه "الخلافة والملك"[lvi]: تعاليم القرآن السياسية، مبادئ الحكم في الإسلام ثم استطرد في عنوان: الحاكمية الإلهية وطرح فيها عدد من التفصيلات التى تخص قرآنية الفكرة السياسية مثل:

- التسليم لرب الكون والإنسان الأنعام ١٦٢ / الأعراف ٥٤ / الناس ١-٣ .
- إن حق الحكم والقضاء ليس لأحد غير الله وعلى الإنسان أن يطيعه ويعبده وهذا هو الطريق الصحيح والمسلك القويم : الشورى ١٠ / يوسف ٤٠/ آل عمران ١٥٤/ الأعراف ٥٤/ المائدة ٣٨ – ٤٠/ البقرة ٢١٦/ البقرة ٢٢٠/ البقرة ٢٥٥/ البقرة ٢٥٥/ البقرة ٢٣٢/ النساء ١١/ الأنفال ٧٥/ التوبة ٦٠ / النور ٥٨/ الممتحنة ١٠ .

- حاكمية الله القانونية / الزمر ٢-٣ / الزمر ١١-١٢ / النحل ٣٦ / البينة ٥٠/ الرعد ٣٧/ الجاثية ١٨/ البقرة ٢٢٩/ الطلاق ١ / المجادلة ٤/ المائدة ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٠ / النساء ٦٠.
- القانون الأعلى : الأحزاب ٣٦/ النور ٤٧ – ٤٨/ التوراة.
- المبادئ الدستورية الأساسية للدولة في القرآن:

(أ) في آية النساء ٥٩.

- طاعة الله ورسوله مقدمة على أي طاعة أخرى.
- طاعة أولى الأمر تأتى تحت طاعة الله ورسوله.
- أن يكون أولي الأمر من المؤمنين.
- للناس حق منازعة الحكام والحكومة.
- أن الفيصل في النزاع هو قانون الله ورسوله.
- ضرورة أن توجد في نظام الخلافة هيئة حرة مستقلة عن نفوذ الشعب وتأثير الحكام لتقضى في النزاعات طبق القانونية الأعلى (قانون الله ورسوله).

(ب) سلطات الدولة محدودة بحدود الله.

(ج) الهيئة التشريعية تعمل بالشورى.

(د) الهيئة القضائية حرة مستقلة عن أى تدخل أو ضغط أو نفور. المائدة ٤٥/ ص٢٦/ النساء ٥٨ .

حسن البنا (الإخوان المسلمون) :

أما حسن البنا مؤسس جماعة "الأخوان المسلمون" (١٩٢٨)، فيمكن ملاحظة نظرته إلى القرآن من خلال جانبين، أحدهما: باعتباره مصدراً للتنظير للحركة: فلسفة، ومنهاجاً وبناءً، والثاني: باعتبار القرآن مصدراً للبناء التربوي (العقدي، الاجتماعي، الأخلاقي) للفرد والأسرة والمجتمع داخل الأمة.

وفيما يتعلق بالجانب الأول – التنظير – فإن البنا يرى "أن القرآن الكريم كتاب جامع جمع الله فيه من أصول العقائد وأسس المصالح الاجتماعية، وكليات الشرائع الدنيوية"[lvii]، ومن هنا جاءت فكرته حول شمول الإسلام والتى نقلها إلى حركة الأخوان باعتبارها تحمل فكرة القرآن وأراد أن تتصف الحركة بهذه الفكرة أي "الشمول".

ويحدد البنا مهمة الحركة الشاملة والتى تستمدها من القرآن وهي تحقيق ما يلي: [lviii]

- نظام داخلي للحكم يتحقق به قول الله تعالى: وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله".
- نظام للعلاقات الدولية يتحقق به قول القرآن الكريم: **[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا]** {البقرة:١٤٣} .
- ونظام عملي للقضاء يستمد من الآية الكريمة: **[فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]** {النساء:٦٥} .
- ونظام للدفاع والجندية يحقق مرمى التغير العام **[انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]** {التوبة:٤١} .
- ونظام اقتصادي استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قوله تعالى **[وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا]** {النساء:٥} .
- ونظام للثقافة والتعلم يقضى على الجهالة والظلام، ويطابق جلال الوحي في أول آية من كتاب الله **[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ]** {العلق:١} .

- ونظام للأسرة والبيت ينشئ الصبي المسلم والفتاة المسلمة والرجل المسلم، ويحقق قوله تعالى "يأيها الذين أمنوا **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ]** {التَّحريم:٦} .
- ونظام للفرد في سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله **[قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا]** {الشمس:٩} ".
- وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم قوامه قول الله تعالى **[وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ]** {القصص:٧٧} .

ثم يكتب "حسن البنا" تحت عنوان "منهاج القرآن الكريم في الإصلاح الاجتماعي" "أن القرآن هو الجامع لأصول هذا الإصلاح الاجتماعي الشامل ... وتكاد تنحصر هذه الأصول فيما يلي:[lix]

(ب) التسامى بالنفس الإنسانية (أ) الربانية

(د) إعلان الأخوة بين الناس. (ج) تقرير عقيدة الجزاء

(هـ) النهوض بالرجل والمرأة جميعاً، وإعلان التكامل والمساواة بينهما، وتحديد مهمة كل منهما تحديداً دقيقاً.

(و) تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة والملك والعمل والصحة والحرية والعلم والأمن لكل فرد وتحديد موارد الكسب.

(ز) ضبط الغريزتين : غريزة حفظ النفس، وحفظ النوع، وتنظيم مطالب الفم والفرج.

(ح) الشدة في محاربة الجرائم الأصلية.

(ط) تأكيد وحدة الأمة والقضاء على كل مظاهر الفرقة وأسبابها.

(ى) إلزام الأمة الجهاد في سبيل مبادئ الحق التى جاء بها هذا النظام.

(ك) اعتبار الدولة ممثلة للفكرة وقائمة على حمايتها، ومسؤولة عن تحقيق أهدافها في المجتمع الخاص، وإبلاغها إلى الناس جميعاً.

ويرى البنا – أيضاً – أن النظام القرآني قد خالف غيره من النظم الوضعية والفلسفات النظرية فلم يترك مبادئه وتعاليمه نظريات في النفوس، ولا آراء في الكتب، ولا كلمات على الأفواه والشفاه؛ ولكنه وضع لتركيزها وتثبيتها والانتفاع بآثارها ونتائجها مظاهر عملية وألزم الأمة التى تؤمن به وتدين له بالحرص على هذه الأعمال وجعلها فرائض عليها لا تقبل في تضييعها هوادة، بل يثيب العاملين ويعاقب المقصرين عقوبة قد تخرج بالواحد منهم من حدود هذا المجتمع الإسلامي وتطوح به إلى مكان سحيق[lx].

وهكذا **يطرح** البنا فلسفته في الإصلاح مستمداً مبادئها وعناصرها من "النص القرآني" محدداً من خلالها المفاهيم الأساسية التى تتعلق بإصلاح الفرد أو المجتمع أو الدولة.

ومن هذا التنظير لفلسفة الإصلاح ومنهجه عند "الأخوان المسلمون" والتى لم يفصل بينها البنا وبين الواقع ولا برهة من الزمن، نجده يحدد غاية حركة الأخوان ووسيلتها، فيكتب تحت عنوان "من منهاج الأخوان المسلمين .. الغاية والوسيلة" "إن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح يعمل على صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية الكاملة في كل مظاهر حياتها**[صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً] {البقرة:١٣٨}**، وأن وسيلتهم في ذلك تنحصر في تغيير العرف العام وتربية أنصار الدعوة على هذه التعاليم حتى يكونوا قدوة لغيرهم في التمسك بها والحرص عليها والنزول على حكمها"[lxi].

ومن الناحية العملية فإن "حسن البنا" قد أعاد القرآن مرة أخرى إلى واقع الأمة بعد طول هجره ، فالقرآن هو الأساس في البرنامج التربوي داخل حركة الأخوان حيث من الواجبات الأساسية للعضو داخل الجماعة أن يكون له ورداً يومياً من تلاوة القرآن، وهو الأساس في عمل "الأسرة" – اللبنة الأصغر والأهم داخل حركة الأخوان.

وفي "رسالة التعاليم" يحدد البنا واجبات "العضو" نحو القرآن وهي:[lxii]

١- أن يكون له "ورد" يومي من كتاب الله لا يقل عن جزء، وألا يختمه في أكثر من شهر، ولا أقل من ثلاثة أيام.

٢- أن يحسن تلاوة القرآن والاستماع إليه والتدبر في معانيه.

٣- ثم يورد قسماً خاصاً بالورد القرآني مبيناً فيه: مقدار الورد، سور يستحب الإكثار من تلاوتها، آداب التلاوة، مجلس الاستماع، ورد الحفظ.

(3)

مدخل المرجعية المعرفية

هذا المدخل من فهم القرآن، يعنى باتخاذ القرآن مرجعية فكرية وفلسفية لإنتاج العلوم والمعارف، أو تصميم التصورات الأساسية لهذه العلوم والمعارف سواء كانت علوماً دينية أو إنسانية.

والمشروع الإصلاحي الرائد في هذا الميدان هو مشروع "إسلامية المعرفة" الذى تأسس من أجله المعهد العالمي للفكر الإسلامي (١٩٨١)، ويسعى هذا المشروع إلى "إعادة تشكيل العلوم الحديثة ضمن الإطار الإسلامي ومبادئه وغاياته، حتى تستعيد الشخصية الإسلامية الرؤية الإسلامية والمنهجية الإسلامية وتسترد التربية الإسلامية صفاءها. وتتبين معالمها ومسالكها"(lxiii).

ويشغل القرآن المكانة الأساسية في مشروع "إسلامية المعرفة" وفي التنظير لها وتطويرها يذكر العلواني"...لكي نصل إلى هذه النتيجة التى نبدأ بها تعاملنا مع القرآن والسنة كان منطلقنا "أسلمة المعرفة" أو إسلاميتها، فقد قررنا سلفاً ضرورة أسلمة مناهج العلوم الطبيعية والإنسانية، ومن خلال القرآن نفسه، لنجعل منها مداخلنا إلى فهم القرآن وهي عملية مزدوجة ومتبادلة التأثير، فالقرآن يُقوِّم مناهج المعرفة من ناحية، ومناهج المعرفة المُقوَّمة تساعد

على الدخول بشكل أعمق في عالم القرآن الرحيب من ناحية أخرى، وتعين على حسن فهمه"(lxiv).

ومما قدمه مشروع إسلامية المعرفة من أطروحات حول تجديد النظرة إلى القرآن بهذا المعنى السابق ما طرحه تحت عنوان "الجمع بين القراءتين "ويقصد بها: قراءة الكون والنظر في الخلق، ومعرفة ما دونته البشرية من فهم له، وتجارب فيه بأقلامها؛ فهذه القراءة هي التى صاغ القرآن المجيد بحسبها دليل الخلق ودليل الإبداع، والتكيف بالنظر العقلي في الوجود، والنظر في آثار الأمم السابقة، ومعرفة ما حدث لها... وقراءة الوحي المنزل على قلب – فهما إذن كتابان تجب قراءتهما معاً للخروج من إسار الأمية)، (ﷺالرسول بكل أشكالها ومعانيها : كتاب منزل متلو معجز وهو القرآن، وكتاب مخلوق مفتوح وهو هذا الخلق والكون والتجارب البشرية منه، ومنه التعامل مع الإنسان نفسه، فهو جزء من الخلق وابن شرعي"(lxv). **[مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى]** {طه: ٥٥} .

إن المدخل الأساسي للجمع بين القراءتين يبدأ باكتشاف العلاقة المنهجية بين الناظم المنهجي لآيات القرآن الذى أعطى القرآن "وحدته البنائية" وإعجاز "نظمه"، ويبين السنن والقوانين المبثوثة في الوجود والمهيمنة على حركية للكشف عن الناظم المنهجي الذى يربط بينهما. فالقرآن وحي إلهي نتعقل به ونتفهم به هذا الوجود انطلاقاً من أن القرآن مطلق، ومحيط وشامل. وبقدر ما تتسع معرفتنا للاثنين معاً بقدر ما تكون لدينا القدرة على "الجمع بين القراءتين"

واكتشاف "التداخل المنهجي بين منهجي الوحي والكون، فمنهجية القرآن موازية لمنهجية الوجود، ولا ينبغي الاقتصار على قول ذلك نظرياً، ولكن ينبغي اكتشاف ذلك تطبيقياً ... ولهذا يكون التحدي الأول والأهم للمسلم المعاصر هو الكشف عن التداخل المنهجي بالجمع بين القراءتين: أي بين الوحي الإلهي والعلوم الطبيعية والإنسانية القائمة على السنن الإلهية في الكون والحياة والإنسان(lxvi).

ويحدد العلواني في "الجمع بين القراءتين" مجموعة من قواعد التعامل مع "المنهج القرآني" لتحقيق رؤية " إسلامية المعرفة " تقوم على الدعائم التالية:(lxvii)

١- إعادة بناء الرؤية الإسلامية المعرفية.
٢- إعادة فحص وتشكيل وبناء قواعد المناهج الإسلامية.
٣- بناء منهج للتعامل مع القرآن المجيد.
٤- بناء منهج للتعامل مع السنة النبوية المطهرة.
٥- إعادة دراسة وفهم تراثنا الإسلامي.
٦- بناء منهج للتعامل مع التراث الإنساني المعاصر.

والطرح التالي لمشروع إسلامية المعرفة هو ما عرف بـ"التكامل المعرفي" وهو محاولة لتدشين وتنظير للرؤية الكونية التوحيدية التى يتبناها هذا المشروع في مقابل الرؤية الغربية.وهو ما سبق أن قدمه إسماعيل الفاروقي – في كتابه التوحيد(lxviii)، حيث أورد ثلاثة عشرة مبدأ للرؤية التوحيدية هي :

الخبرة الدينية، الإسلامية، التاريخ، المعرفة، ما وراء الطبيعة، الأخلاق، الأمة، الأسرة، النظام السياسي، النظام الاقتصادي، النظام العالمي، النظام الجمالي.

ويشير فتحي ملكاوي[lxix] إلى: أن الرؤية الكونية الإسلامية توظف في تعاملها مع مسألة التكامل المعرفي مدخلاً توحيدياً فريداً. هذا المدخل التوحيدي هو مدخل قرآني خالص، يبدأ من وحدة الإله الخالق، ووحدة الكون المخلوق ووحدة الإنسان المستخلف، ووحدة العطاء الإلهي للإنسان بتعليمه الأسماء، ثم بتواصل الوحي الإلهي لهداية الإنسان بالكلمة المسطورة **[يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ(٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ(٢٧)]**. {الأعراف٢٦– ٢٧}. ويتواصل الوحي الإلهي أيضاً بالواقعة المشهودة **[فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ(٣١)]**. {المائدة: ٢٦– ٢٧}.

ويضيف ملكاوي أن المدخل التوحيدي يتضمن إقامة التقابل والتكامل والتداخل بين الوحي الإلهي في الكتابين المسطور والمنظور، الأمر الذى تتلاشى معه مشكلات التقابل بين العقل والنقل. كما يتضمن ذلك إقامة التكامل بين علوم الوحي كما يفهمها الإنسان وبين العلوم المكتسبة في مجال الكون الطبيعي والاجتماعي

والنفسي، باعتبارها من ضرورات الاستخلاف والتمكين في الكون والعمران البشرى.وتتضح الرؤية الكونية التوحيدية من الربط الدائم بين المجالات المعرفية التى يتحدث عنها القرآن الكريم، إلى الحد الذى تكاد تختفي فيه الحدود الفاصلة بين هذه المجالات وتختفي معها – أيضاً – اهتمامات المسلم في حياته الفعلية، فالآيات القرآنية تصل الدنيا بالآخرة وعالم الغيب بعالم الشهادة وهكذا. لكن الأهم من ذلك هو بيان الوحدة والتكامل بين مصادر المعرفة وغاياتها. ولعل من أهم ما يبين ذلك استعمال لفظ (آية) في القرآن لتدل على العبارة المسطورة في المصحف وعلى الظاهرة الكونية المنظورة في المجال المادي أو الاجتماعي أو النفسي. فعندما يدعو القرآن الكريم إلى السير في الأرض للنظر والبحث في بدء الخلق، فكأن الله سبحانه يربط قصة خلق الإنسان كما روتها الآيات القرآنية، بما قد يجده الإنسان في علوم الحياة وطبقات الأرض والمستحدثات وأمثالها. وعندما يدعو إلى السير في الأرض والنظر في مصائر الأقوام والحضارات السابقة ليأخذ العظة الحاضرة فإنه يعنى أن الهداية التى يريد القرآن للإنسان أن يحصل عليها، مع أنها فضل من الله ورحمة، لكنه يمكن أن يستعين في اكتسابها بهذا الجهد المعرفي المتمثل بالسير والبحث في التاريخ والآثار والأديان المقارنة وعلم الاجتماع وغير ذلك. وبالمثل عندما يدعو القرآن الكريم الإنسان إلى رؤية آيات الله في الأفاق وفي الأنفس، أى علوم الكون وعلوم النفس، فإنه يبنى علاقة التكامل بين هذه العلوم وعلوم الوحي.

ومن رواد هذا الاتجاه المعرفي نحو القرآن محمد أبو القاسم حاج حمد فيما أنتجه تحت عنوان "العالمية الإسلامية الثانية"، و"منهجية القرآن المعرفية" وعبد

الحميد أحمد أبو سليمان في "الرؤية الكونية الحضارية" ومنى أبو الفضل في "نحو منهجية التعامل مع مصادر التنظير الإسلامي".

وما قدمه – أيضاً – محمد عبد الله دراز في فلسفة الأخلاق الإسلامية والتنظير لها من خلال القرآن في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن" وصولاً إلى الاهتمام بمسألة المفاهيم والمصطلحات من المنظور المعرفي القرآني عند السيد عمر "خارطة المفاهيم القرآنية"، الشاهد البوشيخي "نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية"، ومحمد الغزالي في "كيف نتعامل مع القرآن" و القرضاوي تحت نفس العنوان .

وفي المدرسة الإمامية نجد تواصلاً للمدخل المعرفي في فهم القرآن والتعامل معه بدءً من محمد باقر الصدر في "فلسفتنا" والذى يؤكد فيه "أن الوعي السياسي للإسلام ليس وعياً للناحية الشكلية من الحياة الاجتماعية فحسب، بل هو وعي سياسي عميق، مردّه على نظرة كلية كاملة نحو الحياة والكون والإجماع والسياسة والاقتصاد والأخلاق فهذه النظرة الشاملة هي الوعي الإسلامي الكامل(lxx)، و"أن المستفاد من الإسلام بالصميم إنما هو الطريقة والمفهوم، أي الطريقة العقلية في التفكير والمفهوم الإلهي للعالم(lxxi).

كما حاول نجف على ميرزائي في دراسته "فلسفة مرجعية القرآن المعرفية في إنتاج المعرفة الدينية" تقديم طرح نظري يعنى "بالدور المرجعي للقرآن ووظيفته المتعددة الأبعاد في هندسة "بناء المعرفة الدينية" محاولاً استجماع لآراء كثير من المفكرين المعاصرين في هذا الصدد مثل :وهبة

الزحيلي، وجمال الدين عطية، والعلواني ومحمد مهدي شمس الدين، وباقر الصدر، والطباطبائي وغيرهم من الأعلام.

وقد دارت هذه الدراسة حول ثلاثة مقولات أساسية، الأولى: القرآن الكريم هو القانون الأساسي لعملية إنتاج المعرفة الدينية، المقولة الثانية: المرجعية القرآنية في صياغة الاستراتيجيات المعرفية والتنظير الحضاري، المقولة الثالثة: العودة إلى القرآن بوصفة مرجعية لإنقاذ الأمة.

قصور الدراسة :

لم تستطع الدراسة الإيفاء بكل متطلبات الأهداف المحددة سلفاً؛ وذلك لضيق الوقت على صاحب الدراسة من ناحية وتعدد مساراتها الفرعية من ناحية أخرى، مما أدى إلى فقد بعض عناصر الدراسة المرتبطة أساساً بمنهجية الدراسة.

لذا فإن هذه الورقة يعتبرها الباحث مادة خام للدراسة المرجوة إتمام متطلباتها واستيفاء عناصرها التحليلية والمنهجية، حيث تحتاج إلى مزيد من البحث والجهد في عمق المداخل الفكرية نحو فهم القرآن والتعامل معه في الحركة الإصلاحية من جهة، وتقديم رؤية تقويمية واستشرافية لمنهجية التعامل مع القرآن لأمتنا في واقعها المعاصر ليخرجها كما أراد ربنا **[مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ]**.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

(4)

نتائج وتوصيات

النتائج:

من أهم ما توصلت إليه الدراسة:

- أن القرآن الكريم شكل محوراً أساسياً للحركة الإصلاحية خلال القرنين الماضيين بكافة روافد هذه الحركة الفكرية والمذهبية، ودارت عليه أطروحات ومنهجيات البناء والتكوين الفكري والحركي لهذه الحركة. بل إن القرآن الكريم شكل المرجعية الأولى للحركة الإصلاحية في التنظير لعمل هذه الحركة وأهدافها وغاياتها ومناحي الإصلاح الذي ترمي إليه.
- وقد صنفت الدراسة اتجاهات الحركة الإصلاحية في موقفها من القرآن وطرق التعامل معه إلى ثلاث مداخل رئيسة:

الأول: مدخل تجديد منهجية تفسير القرآن، وتضمن هذا المدخل (منحى التفسير الموضوعي، ومنحى التفسير العلمي، ومنحى التفسير الأدبي).

الثاني: مدخل المرجعية الحركية والتربوية وهو الذي تبنته الحركات الإصلاحية ذات النزعة العملية والاجتماعية والسياسية مثل حركتا (الجماعة الإسلامية) في الهند، و(الإخوان المسلمون) في مصر، حيث اتخذت هاتين الحركتين القرآن مصدراً للبناء التربوي لأعضائهما وموجهاً للأبعاد الإصلاحية الاجتماعية والسياسية المرجو إصلاحها في الأمة.

الثالث: مدخل المرجعية المعرفية وهو المدخل الأقل حظاً من حيث الاهتمام الإصلاحي نظراً لحداثته، وهو المدخل الذي برز مع ظهور مشروع إسلامية المعرفة (١٩٧٧) وتدشين المعهد العالمي للفكر الإسلامي كراعٍ للفكرة (١٩٨١)، وقد تمحور حول هذه الفكرة أطروحات رائدة تبرز تنظيراً لهذا المدخل المعرفي في التعامل مع القرآن ومن هذه الأطروحات "التوحيد" للفاروقي، و"العالمية الإسلامية الثانية" و"منهجية القرآن المعرفية" لمحمد أبو القاسم حاج حمد، و"الجمع بين القراءتين" لطه جابر العلواني، و"الرؤية الحضارية القرآنية" لعبدالحميد أحمد أبو سليمان. وكذلك في المدرسة الإمامية نجد مبكراً هذا الاهتمام عند محمد باقر الصدر في "فلسفتنا".

التوصيات:

- توصي الدراسة الحالية بضرورة توجيه نظر الباحثين في حقل العلوم الإنسانية-بصفتها المسئولة عن توفير فلسفة العلم بوجه عام- إلى درس القرآن الكريم وفقاً للمدخل المعرفي بهدف تحقيق التراكم العلمي والمعرفي المطلوب في هذا المجال حتى يتم التوصل فعلاً إلى بناء أدوات منهجية تمكننا من تصميم تصورات إسلامية لهذه العلوم القيمية والمعيارية.
- كما توصي الدراسة بضرورة درس التجربة الإيرانية القرآنية المعاصرة، حيث كان لحدث الثورة الإيرانية دور كبير في انشغال العقل الإيراني خلال العقود الثلاثة الماضية بالبحث عن إجابات تتصل بدور الوحي في الاجتماع والسياسة والعلم وبرامج البناء للدولة الجديدة بشكل عام وبروز الأسئلة حول هذه المتطلبات، وهو ما يحتاج منا إلى درس هذه التجربة بكل تفاصيلها وتوجهاتها لإحداث التراكم المطلوب لهذا المدخل المعرفي القرآني- وهو ما أخفقت الدراسة الحالية في التعرض له نظراً للأسباب المذكورة سلفاً-.

الهوامش المرجعية:

(i) خليل، عماد الدين. **حول إعادة تشكيل العقل المسلم**. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١، ص٤٧-٦٠ (باختصار).

(ii) عمر، السيد. **خارطة المفاهيم القرآنية**. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩، ص٧.

(iii) المرجع السابق، ص١١.

(iv) حسنة، عمر عبيد. (تقديم) في :محمد الفاضل بن عاشور. **روح الحضارة الإسلامية**. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢، ص٥ .

(*) صدر العدد الأول من "العروة الوثقى" في ٥ جمادي الأول ١٣٠١ هـ الموافق ١٣ مارس سنة ١٨٨٤، وبلغ ما نشر منها ثمانية عشر عدداً.

(v) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. **لسان العرب**. حـ١١.ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧. ١٨ ج، ص.٧٨ .

(vi) الأصفهاني، الراغب. **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**. تحقيق: صفوان عدنان داو ودي. دمشق: دار القلم، ١٩٩٢، ص٦٦٨ — ٦٦٩ .

(vii) شاهين، عبد الصبور. **تاريخ القرآن**. القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٩٨، ص٢٥.

(viii) الدغامين، زياد خليل. "تفسير القرآن، إشكالية المفهوم والمنهج". **المسلم المعاصر**. العدد ٨١ (أكتوبر ١٩٩٦) ص١٤.

(ix) حسنة، عمر عبيد (تقديم) في : محمد الغزالي . **كيف نتعامل مع القرآن**. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٣، ص١٩.

(x) النيفر، أحميدة. **الإنسان والقرآن وجهاً لوجه..التفاسير القرآنية المعاصرة** .دمشق: دار الفكر المعاصر،٢٠٠٠.

(xi) الدغامين، زياد خليل. **تفسير القرآن: إشكالية المفهوم والمنهج**، مرجع سابق،ص ١٣.

(xii) انظر حول تعدد تعريفات التفسير الموضوعي: مسلم، مصطفى. **مباحث في التفسير الموضوعي**. دمشق: دار القلم ،١٩٨٩،ص١٥-١٧.

(xiii) المرجع السابق، ص٣٠ - ٣٢.

(xiv) سجادي، السيد إبراهيم . "آفاق التفسير الموضوعي في القرن الهجري الأخير"، في : مجموعة من الباحثين: **دراسات في تفسير النص القرآن**ي. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٧، ص١٦٩ - ١٧٠.

(xv)الدغامين، زياد خليل: "تفسير القرآن وإشكالية المفهوم المنهج".مرجع سابق، ص ٣٥ .

(xvi)سجادي، السيد إبراهيم. "آفاق التفسير الموضوعي في القرن الهجري الأخير". مرجع سابق، ص١٧٦.

(xvii) عبده، محمد. **تفسير سورة الفاتحة وجزء عم**.سلسلة الذخائر. ٦٢ القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٧، ص٨.

(xviii) المرجع السابق، ص١٨.

(xix) المرجع السابق : ص١٣.

(xx) المرجع السابق : ص٢٦.

(xxi) البهي،محمد. **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**. القاهرة: مكتبة وهبة ، ط١٣، ١٩٩٧، ص١٣٧.

(xxii)دراز، محمد عبد الله. **النبأ العظيم**..**نظرات جديدة في القرآن**. الدوحة: دار الثقافة، ١٩٨٥، ص١٥٨.

(xxiii) المرجع السابق: ص١٦٣.

(xxiv)ابن عاشور، محمد الطاهر. **تفسير التحرير والتنوير**. ج١، تونس: الدار التربية للنشر، ١٩٨٤,٣٠ج ص.٣٠.

(xxv) البنا، حسن. **نظرات في القرآن**، سجلها وأعدها للنشر. أحمد عيسى عاشور. القاهرة: مكتبة الاعتصام، د.ت.

(xxvi)البنا، حسن. **مقدمة في التفسير مع تفسير الفاتحة وأوائل سورة البقرة**. القاهرة: دار الشهاب، ١٩٧٩ .

(xxvii) الصدر،محمد باقر. **المدرسة القرآنية** . قم : مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٨١ ، ص٢٣ .

(xxviii) المرجع السابق، ص٢٣.

(xxix) المرجع السابق، ص٣٥.

(xxx)شلتوت، محمود. **على القرآن**. القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣، ص٥-٧.

(xxxi)الغزالي، محمد. **المحاور الخمسة**. القاهرة: دار الصحوة، ٢٠٠٠.

(xxxii)الغزالي، محمد. **نظرات في القرآن**. القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٥ .

(xxxiii)الغزالي، محمد. **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الأجزاء العشرة الأولى**. القاهرة: دار الشروق، ط٢، ١٩٩٢، ص٥.

(xxxiv)الأصفهاني ،محمد على الرضائى. **مناهج التفسير واتجاهاته**. تعريب. قاسم البيضائي، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٨،ص٢٤٤.

(xxxv)عبده، محمد. **الأعمال الكاملة**. جـ٣، تحقيق ودراسة : محمد عمارة، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٣، ص٢٩٩.

(xxxvi)جوهري، طنطاوي. **الجواهر في تفسير القرآن**. حـ١، القاهرة: مطبعة الحلبي ، ١٣٥٠ هـ، ص٢.

(xxxvii)جوهري، طنطاوي. **الجواهر في تفسير القرآن**. حـ٢، مرجع سابق ص٦٦.

(xxxviii) المرجع السابق ،حـ١، ص٢٩٠.

(xxxix)الخولي، أمين. **دراسات إسلامية**. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦، ص٣٧ .

(xl) الخولي، أمين. **من هدى القرآن**. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٦، ص٨.

(xli) الخولي، أمين. **دراسات إسلامية**. مرجع سابق، ص٣٨.

(xlii) الخولي، أمين. **من هدى القرآن**. مرجع سابق، ص٩ – ١٠.

(xliii) الخولي، أمين. **دراسات إسلامية**. مرجع سابق، ص٤٠.

(xliv) المرجع السابق، ص٤٢ .

(xlv) المرجع السابق، ص٤٣.

(xlvi) الخولي، أمين. **من هدى القرآن**. مرجع سابق، ص١٠٩.

(xlvii) عبد الرحمن، عائشة. **القرآن وقضايا الإنسان**. القاهرة : دار المعارف، ١٩٩٩، ص٢٢.

(xlviii) المرجع السابق، ص٢٠.

(xlix) المودودي، أبو الأعلى. **موجز تاريخ تجديد علوم الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم** . ترجمة: محمد عاصم الحداد، الجزائر:دار الشهاب،١٩٦٣ ص١٤٢.

(l) المودودي، أبو الأعلى. **تفهيم القرآن**. **ج١**، ترجمة : أحمد إدريس، الكويت: دار القلم، ١٩٧٨. ٦ أجزاء ، ص٨ .

(li) المرجع السابق، ص١٣.

(lii) المرجع السابق، ص١٤.

(liii) المرجع السابق، ص١٦.

(liv) المرجع السابق، ص١٧.

(lv) المودودي، أبو الأعلى. **موجز تاريخ تجديد علوم الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم**. مرجع سابق، ص٢١١.

[lvi] المودودي، أبو الأعلى. **الخلافة والملك**، ترجمة: أحمد إدريس، الكويت. دار القلم ،١٩٧٨.

[lvii] البنا، حسن. **مجموعة الرسائل**. الإسكندرية: دار الدعوة ،١٩٩٠،ص٤٢.

[lviii] المرجع السابق،ص١١٥-١١٦.

[lix] المرجع السابق،ص ١٤٥-١٤٦.

[lx] المرجع السابق،ص ١٤٦.

[lxi] المرجع السابق،ص ١٨٨.

[lxii] المرجع السابق،ص ٤٠٠.

(lxiii) المعهد العالمي للفكر الإسلامي. **الوجيز في إسلامية المعرفة**. سلسلة إسلامية المعرفة(٣).فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٨٧، ص٢٦ .

(lxiv) العلواني، طه جابر . (تقديم) في : نادية محمود مصطفى (المشرف ورئيس الفريق) : **مشروع العلاقات الدولية في الإسلام**، الجزء الأول المقدمة العامة للمشروع. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦، ص٤٠.

(lxv) العلواني، طه جابر. **الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون**. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨، ص١٩– ٢٠.

(lxvi) المرجع السابق، ص٥٤.

(lxvii) ال مرجع السابق، ص٥٩ – ٦٦ (باختصار). .

(lxviii) الفاروقي، إسماعيل. **التوحيد مضامينه على الفكر والحياة**، ترجمة: السيد عمر ، غير منشور .

(lxix) ملكاوي، فتحي حسن. "مفاهيم التكامل المعرفي". في: **مؤتمر التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي**، تلمسان – الجزائر، ٢٠١٠، حـ٢، ص٤٩٢ .

(lxx) الصدر، محمد باقر. **فلسفتنا**. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٨، ص٤٥.

(lxxi) المرجع السابق، ص٤٧.